

تحديات ومعوقات تعليم المعوقين بصرياً.

أنور حسين النصار

منصة يم للتربية الخاصة

أكتوبر ٢٠٢٦ م

عند قراءة أدبيات تعليم المعوقين بصرياً في معظم دول العالم، يجد أنها بدأت في مدارس خاصة (نهائية وداخلية)، ثم انتقلت إلى برامج دمج في المدارس العادية مع توفير خدمات التربية الخاصة، والآن تتجه معظم الدول إلى تطبيق التعليم الشامل بحيث تكون المدرسة بيئة مفتوحة أمام كل طالب ذي إعاقة بحيث توفر له الخدمات الخاصة بعد قبوله. وقد تفاوتت الدول في توفير الخدمات التعليمية لطلابها من ذوي الإعاقة البصرية، فقد أمنت لهم الكتب بأنواعها: بالخط البارز برايل، والمسموع للحالات الخاصة، والكتب المكبرة والمعينات البصرية لضعاف البصر. حرصت على تطوير خدماتها بتعيين مختصين في مجال الإعاقة البصرية لرفع مستوى الطلاب في المهارات التعويضية. ومع كل ذلك الاهتمام لا يزال الطلاب المعوقون بصرياً يواجهون تحديات تتمثل فيما يأتي:

١- صعوبة الوصول إلى المواد التعليمية:

فلا تزال طباعة الكتب بنظام برايل تواجه تحديات في توفيرها للطلاب علاوة عن مشكلات في إخراجها بما يتناسب مع نظام برايل. توفير الكتب المسموعة، والمكبرة لضعاف البصر. وإذا انتقلنا إلى المواد التعليمية داخل الفصل من خلال شرائح العرض، وملفات PDF، والمنصات والكتب الإلكترونية والمقاطع المصورة، نجدها تفتقر إلى فنيات التكييف لتتوافق مع احتياجات ذوي الإعاقة البصرية. ولعلاج هذه المشكلة، لا بد من إيجاد مركز تقني داعم للميدان التربوي، يعنى بتجهيز المواد التعليمية الملموسة، والمسموعة، والمرئية.

٢- صعوبة توفير التقنيات المساعدة:

لحسن حظ ذوي الإعاقة البصرية، أن التقنية من أجهزة وتطبيقات، استطاعت تلبية احتياجات الآثار السلبية للعجز البصري من خلال توفير مخرجات لمسية، وسمعية، وبصرية. لكن الصعوبة تكمن في:

– ارتفاع أسعار تلك التقنيات على الجهات الداعمة والأفراد.

- صعوبة صيانتها محلياً.
- احتكار الشركات المصنعة للتقنيات والتحكم بصيانتها وتوفير قطع الغيار.
- صعوبة تعامل المعلمين مع التقنيات، وبالتالي استبعاد استخدامها مع الطلاب.
- ولحل تلك المشكلة، يمكن إنشاء وحدة تقنية تعنى باختيار الأجهزة والتطبيقات المناسبة والعمل على صيانتها محلياً.

٣- نقص الوعي بالمعينات البصرية لضعاف البصر:

- المعينات البصرية هي أجهزة وبرامج تستخدم بغرض الاستفادة مما تبقى من قدرات بصرية، تعمل على التحكم بحجم الخط والألوان. ولارتفاع أسعارها، فهي تقدم للمستفيد بواقع جهاز واحد، وهذا لا ينسجم مع احتياجات الطالب.
- ولحل تلك المشكلة، يفضل الارتباط مع جهة طبية مهتمة بالبصريّات، تتولى تخصيص أكثر من جهاز حسب الحالة ومكان الاستخدام.

٤- ضعف التواصل الاجتماعي:

- من الآثار السلبية للإعاقة البصرية، صعوبة التواصل الاجتماعي، فإن فقد البصر يحرم الشخص من تعلم المهارات الاجتماعية بالمحاكاة ولغة الجسد.
- وقد لا تظهر المشكلة بوضوح في المدارس المخصصة لذوي الإعاقة البصرية، لكنها تتضح بشكل جلي في البيئات الأقل عزلة مما يحرم الطالب المعوق بصرياً فرصة الاندماج مع الأقران.
- ولحل تلك المشكلة لا بد من تواجد اختصاصي نفسي أو اجتماعي يضع برامج توعية لطلاب المدارس في كيفية التواصل مع الطلاب المعوقين بصرياً.

٥- صعوبة في التنقل والاستقلالية الشخصية:

- معلومٌ أن التحرك في البيئة يعد المصدر الرئيس للنمو المعرفي وتكوين الذات، ولكون البصر هو المحرك لذلك، ففي فقدته تكون الحركة أكثر حذراً وصعوبةً. وتزداد الصعوبة عندما تكون بيئة التعلم واسعة المساحة، وكثيرة المباني، وتقاطع الممرات والطرق.
- وللنقص الحاد في اختصاصي التوجه والحركة، يعتمد المعوقون بصرياً على اجتهادهم في التنقل بمهارات متواضعة تعرضهم للمخاطر، أو الاتكال على المبصرين، فيتحولون إلى عالة اجتماعية.
- ولحل تلك المشكلة، لا بد من تواجد اختصاصي توجه وحركة ينتقل بين بيئات التعلم ليقدم خدماته للطلاب حسب احتياجاتهم وقدراتهم.

٦- تعلم نظام برايل:

نظام برايل هو أسلوب نقطي بارز، يماثل الخط العادي في حروفه وحركاته ورموزه وعلامات تشكيله. وهو أحد المهارات التعويضية للطلاب المكفوفين، حيث يمكنهم من القراءة والكتابة باستقلالية. وما يميز هذا النظام، تقبل التقنية له، حيث اخترعت له طابعات ورقية، وأسطر إلكترونية لخلايا برايل البارزة، تمتاز بظهورها واختفائها في شريط بلاستيكي. وعلى الرغم من تفاعل النظام مع التقنية، إلا أن هناك عزوف واضح من قبل الطلاب لتعلمه، ولعل السبب يعزى في ذلك إلى إهمال المعلمين له في ظل وجود تقنية قارئات الشاشة الصوتية. والواقع أن نظام برايل لا يمكن استعاضته بأي تقنية أخرى، فهو وسيلة استقلال للكتابة وللقراءة. ولحل مشكلة ضعف تعلم نظام برايل من قبل الطلاب لا بد من إخضاع المعلمين لدورات مكثفة في تعلم وتعليم هذا النظام، وتوفير الكتب المطبوعة بنظام برايل والتقنيات المناسبة في ذلك.

٧- عدم تلبية أدوات التقويم الملموسة والمرئية لاحتياجات الطلاب المعوقين بصرياً:

التقويم هو إجراء لمعرفة مستوى أداء الطالب في مجال المعلومات والمهارات والسلوكيات المستهدفة والتي قد تم تدريسها وتدريب الطالب عليها. ولكون فئات الإعاقة البصرية غير متجانسة، فقد تم تفصيل أساليب التقويم من خلال:

- القراءة والكتابة بنظام برايل.
 - الأسلوب الشفهي.
 - استخدام الحاسب الآلي من خلال قارئات الشاشة.
 - الاستعانة بقارئ كاتب مبصر.
 - الاستفادة من التقنيات المساعدة لضعاف البصر.
- ولضعف المعلمين بنظام برايل، ولعدم توفر طابعات برايل لطباعة الأسئلة، ولصعوبة تكييف الأسئلة عبر أجهزة الحاسب الآلي، فقد انحصر تقديم التقويم من خلال الأسلوب الشفهي والاستعانة بقارئ كاتب مبصر. وفي ذلك تقييد لحرية الطالب أثناء عملية التقويم. ولحل تلك المشكلة، يمكن إنشاء وحدات طباعة ورقية وإلكترونية معالجة بما يتناسب واحتياجات كل طالب على حدة.

٨- نقص حاد في برامج التدخل المبكر:

يقصد بالتدخل المبكر: مجموعة الأنشطة والبرامج والخدمات المصممة لدعم الأطفال الذين يعانون من إعاقة ظاهرة أو تظهر عليهم علامات الحاجة إلى الدعم، وذلك لمساعدتهم على تعزيز نقاط القوة والمهارات الشخصية التي تُعدهم لحياة البلوغ. ويمكن تصنيف المستفيدين من التدخل إلى مرحلتين:

- من سن الميلاد وحتى سن الثالثة.

- ومن سن الرابعة حتى السادسة.

فما يتعلق بالمرحلة الأولى من التدخل، فلا يزال المجال فقيراً بمراكز الخدمة للأطفال من ذوي الإعاقة البصرية. وأما في مرحلة رياض الأطفال، فقد عملت بعض المؤسسات المعنية بتعليم المكفوفين، على افتتاح أقسام لهذه المرحلة المبكرة، وعلى الرغم من قيمتها المعرفية إلا أنها تحرم الطفل من الاستمتاع ببيئات التعلم الطبيعية. كما أن حصر بعض المدارس لتقدم خدمة رياض الأطفال، جعلها محصورة في مناطق محددة مما أبعد الطفل وأسرته عن الاستفادة من تلك الخدمة. ولحل المشكلة يمكن تفعيل خدمة المعلمة المتجولة والمستشارة لتقديم الخدمات التعليمية للأطفال في رياض الأطفال القريبة من منازلهم.

٩- حرمان الطلاب من نشاط مادة التربية الرياضية:

النشاط الرياضي هو أي مجهود بدني أو حركة جسدية تقوم بها العضلات وتتطلب استهلاك طاقة، وهو مفهوم شامل يغطي الأنشطة الحركية بمختلف مستوياتها، سواء كانت ممارسات ترفيهية يومية أو تمارين مخططة ومنظمة تهدف إلى بناء اللياقة البدنية والارتقاء بالصحة العامة. لذا فقد اعتمدت مادة التربية البدنية ضمن المقررات الدراسية. ولكن وبعد اندماج الطلاب المعوقين بصرياً في مدارس التعليم العام، تم إقصاؤهم من الممارسات الرياضية بحجة أن معظم الأنشطة الرياضية هي منافسات جماعية تعتمد على البصر مثل منافسات كرة (القدم، السلة، الطائرة)، وهذه يصعب إشراك الطلاب المعوقين بصرياً فيها. كما أن قلة أعداد الطلاب المعوقين بصرياً في المدرسة الواحدة حرمهم من ممارسة الألعاب الجماعية المخصصة لهم مثل (كرة الهدف). ولحل تلك المشكلة، يمكن القيام بما يأتي:

- تقسيم طلاب الفصل العادي بين منافسات جماعية، وأنشطة فردية يتم من خلالها إشراك الطلاب المعوقين بصرياً.

- إشراك الطلاب المبصرين في الرياضات المخصصة للمعوقين بصرياً بتكميم أعينهم لإكمال أعداد المنافسين ولتحقق المساواة.

١٠- الالتحاق بالتعليم الجامعي:

كان لمبادرة جامعة الأزهر في القرن العاشر الميلادي كبير الأثر على التحاق المكفوفين في الجامعة حيث تركت تلك المبادرة أثراً عظيماً في حياة المكفوفين التعليمية، فصار ذلك تقليداً انتشر في بقية الجامعات الإسلامية والغربية فيما بعد.

ورغم عدم توفر الخدمات المساندة، تمكن المكفوفون من تحقيق مراكز متقدمة في العلوم المختلفة. وفي وقتنا الحاضر، ورغم توفر التقنية وارتفاع الوعي لدى المجتمع الأكاديمي العالي، ظل المعوقون بصرياً يُحصَرُون في رغباتهم التخصصية في الكليات الجامعية، كما صاروا يواجهون تحديات في تحقيق متطلبات الالتحاق بالجامعات من خلال عدم توافق اختبارات القبول لهم. ولحل تلك المشكلة، لا بد من إيجاد وحدة متخصصة في جهاز وزارة التعليم العالي، تعنى بتيسير عمليات الالتحاق وتحقيق متطلبات المقررات الدراسية.

١١- الكتابة بنظام برايل:

رغم توفر تقنية قارئ الشاشة، يظل نظام برايل هو الوسيلة الوحيدة للكتابة والقراءة باستقلالية. ولكون الكتابة بهذا النظام تتطلب تخريم الورق، فقد ظهرت أداة اللوحة والمسطرة والمخارز، ثم آلة الطباعة بيركنز، ومؤخراً ظهرت أسطر برايل الإلكترونية.

تمتاز أداة اللوحة والمسطرة والمخارز: برخص ثمنها، وسهولة صيانتها، وخفة وزنها، ولكن من عيوبها: أنها تتطلب جهداً عضلياً في أصابع اليد، كما أن الكتابة بها تكون من اليمين إلى اليسار لتظهر الكتابة بنظام برايل معدولة من اليسار إلى اليمين. وفي ذلك مشقة على صغار المكفوفين.

ثم ظهرت طابعة برايل بيركنز وتمتاز: بأن الكتابة بها تكون في نفس اتجاه القراءة، كما أن معالجة الأخطاء تكون أسهل لإمكانية القراءة أثناء الكتابة.

ولكن من عيوبها: أنها تتطلب جهداً عضلياً في ذراع وأصابع اليدين، كما يعاب عليها بغلاء ثمنها وثقل وزنها وكثرة أعطالها وصعوبة صيانتها بالإضافة إلى احتكار مؤسسة بيركنز لقطع الغيار.

ثم ظهرت أسطر برايل الإلكترونية لتعالج عملية خفة الكتابة، وتخزين ما يكتب.

لكن من عيوبها: غلاء ثمنها، اعتمادها على أوامر متعددة لنفس المفاتيح، تتطلب آلات طباعة لإظهار المنتج. ولحل تلك المعضلة، لا بد من البحث عن طريقة يتم من خلالها ابتكار جهاز كتابة سهل الاستخدام ورخيص الثمن، ويكون على ملاك مؤسسات التعليم.

المراجع:

– <https://battleforblindness.org/challenges-in-education-barriers-to-academic-success-for-visually-impaired-students>

منظمة
إيج للثانية الخاصة